تضارب المصالح الاوربية فى الخليج العربى

من نهاية القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الثانية

" دراسة تاريخية "

د. محمود حسن الصراف (*)

(المحاولات الروسية فى الخليج – التدخل الفرنسى فى الخليج ومشاكله – المصالح الالمانية فى الخليج والقوى الاوربية الاخرى ٠)

مع نهاية القرن التاسع عشر اشتدت المنافسة بين القوى الاوربية واشتد أيضا التكالب الاستعمارى من أجل كسب نفوذ وأراض جديدة وكان التطاحن هو السمة الرئيسية التى ميزت سياسات الدول الأوربية فى هذه الفترة ٠

كان الرأى العام الاوربى على وجه العموم والبريطانى على وجه الخصوص يرى فى الاستعمار تجسيدا للروح القيادية لشعوبهم ، واقترنت هذه النظرية القومية بظهور امبراطورية المانية فتية غزت بريطانيا فى عقر دارها صناعيا واقتصاديا ، منذ الثمانينات من القرن التاسع عشر [1] مما اضطر بريطانيا الى تشكيل لجنة برلمانية فى عام ١٨٨٦م للنظر فى

(*) مدرس التاريخ الحديث بكلية الاداب بسوهاج

أمر المنافسة التجارية والصناعية . ولم تجد اللجنة بدا من أن تعترف بأن الوقوف فى وجه المنافسة الالمانية لايكون الا باحداث ادارة سياسية جادة فى المستعمرات القديمة ، وإيجاد مستعمرات جديدة وحماية طرقها ومسالكها ذلك لان الاقتصاد والتجارة لبريطانيا ضرورة قصوى حين اعتمدت بريطانيا على العالم الخارجى وتجارته فى غذائها وكسائها ورفاهيتها وكان لزاما على العالم ، أن يتاجر مع بريطانيا العظمى .

وتفوقت بريطانيا على العالم حينذاك فى مجال البحر والابحار . وحملت السفن البريطانية فى كل لحظة خلال عام ١٨٩٥م أكثر من نصف التجارة العالمية . وكان لسفن بريطانيا فى تلك الايام فضل حمل أكثر من ٧٠٠ طن من كل ١٠٠٠ طن تعبر قناة السويس ، وحملت ما تبقى سفن ألمانيا بنسة ٩٥ طنا ، وفرنسا بنسبة ٦٣ ، وهولنده بنسبة ٤٣ وايطاليا بنسبة ١٩ ، والولايات المتحدة الامريكية بنسبة ٢ طن [٢] ، وحملت ما تبقى من هذه السنة سفن البقية الباقية من دون العالم . وكانت الامبراطورية البريطانية العالمية – فى القرن التاسع عشر– والتى لاتغيب عنها الشمس .

ووجدت هذه الامبراطورية نفسها فى الخليج العربى أمام تحديات ومصالح روسية ، وفرنسية ، والمانية وواجهتها جميعا [٣] وتضاربت هذه المصالح فيما بينها – طبقا لاهدافها واستراتيجيتها – وهذا البحث هو محاولة لتتبع هذا التضارب من نهاية القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الثانية ، والله الموفق .

المحاولات الروسية فى الخليج العربى

بدأت محاولات روسيا لايجاد منفذ لها على الخليج منذ عام ١٨٧٧ ابان الحرب العثمانية الروسية . وتصدت الحكومة البريطانية لتلك المحاولات فأفشلتها حين قام اللورد ديربى Derby محذرا اللورد شفلوف Sevelov السفير الروسى فى لندن بأن لا تنتهز روسيا فرصة حروبها مع الدولة العثمانية لتقوم بعمل عدائى إزاء قناة السويس ، أو الخليج العربى،

وتميزت هذه السنة ايضا بزيارة بعض الضباط الروس العاملين مع الحكومة الفارسية لمناطق أصفهان وشيراز وبوشهر [٤] .

أستشعر البريطانيون خطر المد الروسى حين أسس الروس لهم قنصلية فى بغداد عام ١٨٨١ وبدأت روسيا وفرنسا فى خط واحد تطبيق سياسة عدائية تجاه بريطانيا فى الخليج. ولم يحل فجر القرن العشرين الا وكانت لروسيا مشاريع متعددة فى الخليج العربى. وأخذت السفن الروسية المدرعة تجوب الخليج منذ عام ١٩٠٠ ، وكانت جلياك Gilyak أولى بوارج روسيا التى زارت الخليج ، كانت هذه البارجة ترسو فى مياه عدن فى رحلة شطر الصين إلا أنها غيرت إتجاهها وقصدت إلى الخليج العربى فدخلته فى ٧ فبراير ١٩٠٠م ورست عند بندر عباس فى ١٤ فبراير(٥) .

كانت السفينة التجارية البريطانية وادن Waddon تمخر فى أثر سفينة الحرب الروسية حاملة لها ٣٠٠ طنا من الفحم . وانتهت فترة إستئجار وادن بوصولها الى بندر عباس فأفرغت شحنتها من الفحم فى جلياك وتبقى ١٦ طنا من الفحم لم تسلم الىجلياك فقرر ربانها أن يستبقى هذه الكمية فى بندر عباس ليعود اليها مرة أخرى[٦] . وتقول المصادر البريطانية أن هذه الكمية من الفحم ضئيلة فى كميتها ، وكبيرة فى معناها ونتائجها حين تترك فى بندر عباس خاصة وأن جلياك قد جاءت الخليج بعد ان غيرت خط سيرها نتيجة لاتصال " لاسلكى " أجرته مع حكومتها . وتوجس البريطانيون خيفة من أن تكون كمية الفحم هذه بداية لجعل بندر عباس محطة تزويد فحم للسفن الروسية[٧] .

كانت تعليمات حكومة الهند لسلطات الخليج أن تسبق بارجة حرب بريطانية البارجة الروسية فى كل رحلاتها فوق مياه الخليج وتنتظرها فى الموانئ التى تقصدها ، ولذلك كانت البارجة بومنى Pomone البريطانية فى بندر عباس قبل حلول جلياك بها [٨] ، وتدخل قائد بومنى فى أمر استبقاء الفحم الروسى وأشار على قائد جالياك بأن يستأجر له بعض المراكب الوطنية لتحمل له ما تبقى من فحم وتسير فى أثره ، وقبل القائد الروسى ذلك الامر على مضض . غادرت السفينة جلياك بندر عباس الى بوشهر ، فالكويت

فالبصرة ثم غادرت الخليج . وانتهى أمر تلك الزيارة التى أرقت سلطات الهند حين أبرق السفير البريطانى لحكومته ينفى أن للروس فكرة اقامة محطة تزويد فى الخليج ، وانهم قد اتصلوا بقائد جلياك ينهون اليه ذلك الأمر [٩].

فى ديسمبر ١٩٠١ زارت سفينة الحرب الروسية فارياج Varyge مسقط ، واحتفى ممثل فرنسا بوصولها . وقامت فارياج بزياره لكل من بوشهر ولنجه وبندر عباس ثم عادت أدراجها . وفى ٣ ديسمبر ١٩٠٢ زارت السفينة الروسية اسكولد Askold ميناء مسقط ثم اتجهت بعد ذلك الى الكويت ، ولنجه وبندر عباس وتلى هذا زيارة باخرتين إحداهما روسية والاخرى فرنسية لميناء مسقط وتوجهتا الى بوشهر . والكويت ثم زارتا مسقط فى رحلة العودة [١٠] .

وقد سببت هذه الرحلات إزعاجا للدوائر السياسية فى وستمنستر وسملا الأمر الذى أدى الى إعداد الخطط السياسية والعسكرية لمجابهة الاخطار الروسية المحتملة فى الخليج العربى وفى فارس وأفغانستان . وكان جليا فى نظر حكومة الهند والحكومة البريطانية من ورائها ان انهيار أفغانستان معناه تهديد مباشر لحدود الهند الشمالية الغربية . كما أدرك البريطانيون يقينا بأن وقوع أسرة آل قاجار(*) تحت السيطرة الروسية هو تهديد مباشر للنفوذ البريطانى فى حوض الخليج العربى .

كانت السياسة البريطانية التقليدية تؤمن بضرورة إبقاء سلسلة من البلدان الممتدة من آسيا الصغرى غربا فايران فافغانستان ثم التبت والصين شرقا بلادا مستقلة سياسيا بدرجة تجعلها سدا مانعا للتقدم الروسى صوب الجنوب [١١] . ولهذا استماتت بريطانيا فى منع روسيا من أن تمد لها خطا حديديا من قزوين الى فارس امتدادا للخط الحديدى الاسيوى القادم من سيبريا فى الشمال . فالخليج فى نظر البريطانيين بحيرة بريطانية تمتلك فارس بعض إجزاء فى شماله ، غير أن جنوبه هو للبريطانيين يحكمه المقيم السياسى البريطانى فى الخليج الذى هو الملجأ والملاذ لكل الاطراف لانه مسئول عن صيانة السلام فوق تلك المياه[١٢] . خشى البريطانيون من ان يمكن هذا الخط (*) المزمع لروسيا ، التى تحتفظ فى

ذلك الوقت بحوالى ٥٠,٠٠٠ جندى على حدود الافغان المحادة للهند من ان تضاعف عددهم حين تفكير فى غزو الهند . وقد جاء فى مذكرة ماكجرج Mac gerf (الدفاع عن الهند) أن ٦٥ ألف روسى يمكنهم أخذ الهند فى فترة وجيزه . وقد قدرت المذكرة أن الروس يستطيعون بمساعدة السكك الحديدية من أن يأتوا بالقوة الاضافية لغزو الهند فى إسبوع واحد ، ويتولون توزيعها فى مدى ثلاثة أسابيع بينما تحتاج حكومة الهند إلى أربعة إسابيع على أحسن الفروض لاستقدام جنودها وحشدهم فى كراتشى ، وأسبوع على الاقل لتوزيعهم . وقد اثبتت تصريحات الجنرال بريجفاسكى Prigiraski – والمعروف عنه أنه ليس صديقا لبريطانيا – بأن لهذا الخط أهمية قصوى للعسكرية الروسية [١٣] ولهذا جهد البريطانيون على مجابهة المد الروسى (*) .

وفى تقديرنا أن أهم خطوة اتخذت من جانب بريطانيا لمقاومة النفوذ الروسى فى فارس والخليج بصفة خاصة كان تصريح اللورد لانزدون فى مجلس اللوردات البريطانى فى ٥ مايو عام ١٩٠٣ والمهم فى ذلك التصريح انه أقوى أثرا من غيره من التصريحات السابقة[١٤] . وقد وصفته جريدة التايمز فى ٧مايو عام ١٩٠٣ ، انه يشبه مبدأ مونرو فى الخليج والمعروف أن ذلك التصريح صدر عقب انتهاء حرب البوير لانه فى خلال هذه الحرب كانت الحكومة البريطانية ، قد تقاعست فى اهتمامها بمناهضة النفوذ الروسى وغيره من ألوان النفوذ الاخرى ولذلك كان من الطبيعى عقب انتهاء هذه الحرب أن يصدر هذا التصريح الذى يقرر معاودة اهتمام بريطانيا بهذه المنطقة ، وقد أوضح لانزدون النقاط التالية :–

أولا : ضرورة حماية التجارة البريطانية فى الخليج .

ثانيا : ليس معنى ذلك حرمان أى دولة من حق التجارة المشروعة

ثالثا : وهو الأهم أن إنشاء أية قاعدة أو ميناء محصن فى الخليج لأى دولة تعده بريطانيا تهديدا مباشرا لمصالحها وستقاوم ذلك بكل ما فى وسعها .

إن سياستنا في الخليج يجب أن تنبثق في الدرجة الأولى الى حماية التجارة البريطانية في هذه المياه . وفي الدرجة الثانية لا أرى أن هذه الجهود يمكن ان تقف حائلا دون التجارة المشروعة لاى دولة أخرى أما في الدرجة الثالثة فاني اقولها بدون تردد بأننا نعتبر تأسيس أى دولة اجنبية قادة بحرية أو ميناء محصنا في الخليج مضاد للمصالح البريطانية ويتحتم علينا أن نقاوم ذلك بكل ما لدينا من وسائل " (١٥)

ويلاحظ أن ذلك التصريح الذى أدلى به لانزدون تأكد أثره بزيارة اللورد كيرزون للخليج في نوفمبر ١٩٠٣ ، ومعروف أن كيرزون كان يريد القيام بهذه الرحلة قبل ذلك التاريخ ولكن لم توافقه حكومة لندن على ذلك نظرا لان المشاكل التى كانت قائمة في ذلك الوقت في جنوب إفريقيا كانت توجب التزام الهدوء في منطقة الخليج ولذلك ما كاد ينجلى الموقف في عام ١٩٠٣ حتى قام كيرزون بهذه الرحلة . ويجب أن نلاحظ هنا أن الخطبة المشهورة التى ألقاها على رؤساء الساحل المهادن في بلدة الشارقة (١٦) ، لم يكن يقصد بها اولئك الشيوخ الذين كانت تربطهم بحكومة الهند معاهدات واتفاقيات خاصة وانما قصد بها بطبيعة الحال كل من روسيا والمانيا اللتين كانتا تبذلان نشاطا واضحا للنفوذ في الخليج .

وقد أتبع لانزدون بيانه بمذكرة (١٧) الى السفير البريطانى فى طهران أكد فيها أن الحكومة البريطانية لايمكن ان تتخلى عن مركزها في الخليج ذلك المركز الذى تحصلت عليه بعد جهود شاقة ولذلك فهى لا تسمح لايه قوة بالحصول على مركز سياسى فى جنوب فارس ، وعلى الرغم من أن الحكومة البريطانية لا تعترض على روسيا فى حصولها على مدخل بحرى لتجارتها في الخليج ، ولا تقف عقبة ضد مرور التجارة الروسية من الشمال للتصدير في الموانى الفارسية الا انها في نفس الوقت لا تستطيع أن تعترف بأن مثل هذه التسهيلات التجارية من جانبها تكون بمثابة فرص ملائمة لاحتلال روسيا مراكز استراتيجية هامة تؤكد سيطرتها فى الجنوب بالاضافة الى ما لها من السيطرة فى الشمال ، وذكر لانزدون أن الحكومة الفارسية يجب أن تضع فى اعتبارها أن موافقتها بالتنازل لروسيا على مركز حربى بحرى فى الخليج يعد تهديدا للامبراطورية البريطانية فى الهند ، وهكذا عد تصريح لانزدون موجها ايضا الى الحكومة الفارسية .

ومما يذكر أنه عند نشوب الحرب الروسية اليابانية ١٩٠٥ خشيت حكومة الهند أن تتخذ روسيا محطة للوقود على الساحل العمانى لتموين اسطولها فى طريقه من البلطيق الى اليابان [١٨] وعلى اثر ذلك اجتمعت لجنة الدفاع الامبراطورى ووصلت الى عدة قرارات تهدف الى المحافظة على سواحل الخليج وابقائها بعيدة عن العمليات الحربية [١٩] .

على ان هزيمة روسيا فى الحرب اليابانية أدت الى نتائج بعيدة المدى كان أهمها انحياز فارس الى انجلترا لضياع مكانة روسيا فى فارس ثم جنوح روسيا نفسها الى التقائهم مع بريطانيا ، وكانت انجلترا من ناحيتها تحبذ الوصول الى تفاهم مع روسيا بعد استفحال الخطر الالمانى فى الشرق حتى لقد صرح اللورد كتشنر الذى كان يشغل منصب حاكم الهند فى ذلك الوقت ، ان من رأيه أن تسمح بريطانيا لروسيا بأن تأتى الى جنوب الخليج واذا دعت الضرورة فانه من الممكن مهاجمة أية قواعد بحرية يمكن ان تستحوذ عليها روسيا . ولكن لوحظ أن حكومة الهند سوف تضطر نتيجة ذلك الى ابقاء مراكز عسكرية اخرى فى تلك المياه مما يكلفها نفقات كثيرة وعلى هذا استبعد ذلك الرأى [٢٠] .

ولاشك ان روسيا كانت تعلم أن المعاهدة الدفاعية التى عقدت بين اليابان وبريطانيا فى عام ١٩٠٢ ، تتيح المجال لبريطانيا لطلب المساعدة من اليابان فى حالة وقوع خطر يتهددها فى الشرق وكانت انجلترا من جانبها تشعربقلق شديد من محاولات التقدم الالمانى فى الخليج واعتقد الكثيرون أن الاسطول الالمانى الجديد قد اصبح أكثر خطرا من الجيش الروسى ، وكانت حكومة الاحرار التى تتألف حديثا فى بريطانيا سنة ١٩٠٦ تأمل فى الحصول على ضمان بألا تقوم روسيا بحركات عدائية صوب الهند أو موانى الخليج ، وهذا يخفف كثيرا من الاعباء على حكومة الهند التى كانت تخصص جزئا كبيرا من ميزانيتها على شئون الدفاع[٢١]، ولاشك أنه لولا هذه الظروف التى طرأت على الموقف الدولى فى ذلك الوقت لم يكن من المتوقع أن تسوى الخلافات بين روسيا وانجلترا بمثل تلك السهولة .

وفى الفترة ما بين الحربين العالميتين حاول السوفيت اقامة علاقات ودية بين بلادهم وبعض بلدان الخليج العربى وبخاصة المملكة العربية السعودية ، فعندما كان ابن سعود يخوض

حملته ضد الشريف حسين ، لم يتردد الاتحاد السوفيتي في اعلان تأييده له ، واعتباره بمثابة رجل ثورى استطاع أن يوجه " لطمة كبرى الى السياسة البريطانية فى الجزيرة العربية " والمؤيدة لخصمه الشريف حسين [٢٢] ولهذا ، عندما أعلن ابن سعود قيام مملكته فى فبراير ١٩٢٦ كانت موسكو من أول عواصم العالم التى اعترفت بقيام المملكة (مملكة الحجاز وسلطنة نجد) على أرض الجزيرة العربية تحت زعامته وعلى إثر هذا الموقف بدأت العلاقات الودية تنمو بين السعودية والاتحاد السوفيتي . فقد اقيمت علاقات تجارية على الفور ، وبدأت بعض السفن السوفيتيه التجارية تتردد على الموانئ السعودية . ولكن هذه العلاقة لم تعمر طويلا حيث بدأت تتضاءل تدريجيا وبسرعة أولا بسبب مهادنة ابن سعود للبريطانيين ، وثانيا لعدم رغبته فى عقد أية اتفاقيات تجارية رسمية مع السوفيت [٢٣] . ونتيجة لخيبة آمال السوفيت فى علاقتهم مع ابن سعود فقد حولوا اهتماماتهم باتجاه اليمن . وصادفت فى تلك الفترة ان كان الامام يحيى منغمسا فى حرب مع سلطان الادارسة فى عسير ، الذى كانت تقف وراءه بريطانيا . وتدعمه فى خلافه مع الامام حول اقليم تهامه . وتجاوبامع رغبته التقليدية فى محاربة النفوذ البريطانى فى المنطقة ، عمد السوفييت الى تأييد الامام يحيى الذى رحب بدوره بصداقة السوفيت ورغبتهم فى مساعدته . وسرعان ماترجمت هذه المشاعر وحددت بموجب معاهدة صداقة وتجارة بين الطرفين وقعت فى نوفمبر سنة ١٩٢٨ ، وجدير بالذكر أن هذه المعاهدة كانت أول معاهدة فى تاريخ العلاقات السوفيتيه العربية[٢٤] .

التدخل الفرنسى فى الخليج

ازداد فى التسعينات فى القرن التاسع عشر التدخل الفرنسى فى الخليج العربى خاصة حين وفد انطوان جوجوير Goguer الى مسقط فى عام ١٨٩٩ وتصف مصادر الهند [٢٥] جوجوير بأنه فرنسى نشط قدير يتحدث العربية كأهلها . استقر جوجوير فى مسقط تاجرا للاسلحة ولكن مالبث أن راسل الصحف الفرنسية عن شئون الخليج وكتب مقالات طويلة عن السيطرة البريطانية فى الخليج ، كما خص البحرين وشيخها بكثير مما كتب . وظهرت

بعض مقالات له معادية للسياسة البريطانية فى الخليج فى بعض صحف مصر وروسيا يظن ان كاتبها هو جوجوير . وخشى سالسبرى رئيس الوزراء البريطانى من تفاقم النفوذ الفرنسى فى مسقط فوجه حكومة الهند بأخذ تعهد على السيد فيصل – حاكم مسقط – بأنه سوف لايتنازل ولا يؤجر أو يرهن أو يعطى بأى صورة من الصور أية قطعة من ارضه لأية حكومة أجنبية الا بموافقة الحكومة البريطانية [٢٦].

وازداد الاهتمام الفرنسى بالخليج العربى حتى أن الحكومة الفرنسية اقامت لها قنصلية فى عام ١٨٩٣ فى مسقط جعلت عليها نائب قنصل حتى ١٨٩٦ حيث تولى أمرها قنصل . ولم تستطع بريطانيا أن تعترض على هذا الاجراء الفرنسى رغم أن لها مع السلطان عقدا ابرمته فى ١٨٩١ يحرم على السلطان التنازل عن اية قطعة أرض من املاكه لاية قوة اجنبية أو ممثلها . كان لفرنسا معاهدة مع مسقط منذ عام ١٨٤٤ اعطتها حق حرية العمل التجارى بيعا وشراء وحق اقامة الافراد الفرنسيين واستئجار المساكن لهم فى مسقط . ولذلك سكتت بريطانيا على مضض . وزاد فى مشاكل بريطانيا أن تولى اوتافى Ottavi أمر القنصلية عند انشائها وهو خبير فى المؤامرات السياسية . ولم يكد يمضى وقت طويل حتى استحوذ اوتافى على اهتمام السيد فيصل وزعزع ثقته فى البريطانيين [٢٧] . كما قام ذلك الداهية بتعيين الشيخ عبد العزيز مستشار السلطان مترجما له ، وتكشف لاتوافى بذلك دقائق السياسة البريطانية فى مسقط [٢٨] ، وازداد عدد السفن الحربية والتجارية فى الخليج العربى منذ عام ١٨٩٥ ، كما بدأت بعض السفن التجارية الفرنسية تجرى رحلات الى الهندوتأسست فى عام ١٨٩٦ شركة فرنسية بحرية Messageries Maritimes Company وقامت سفنها برحلات منظمة بين بومباى وسواحل الخليج بأجور مخفضة[٢٩].

وقد تبلورت المشاكل البريطانية الفرنسية فى الخليج فى مسألتين ، اولاهما ما عرف بمسألة العلم الفرنسى والاخرى بمسألة بندر جصة .

- مسألة العلم الفرنسى

تتلخص هذه المسألة فى أن السلطات الفرنسية فى أبوك ومدغشقر وجزر القمر ، كانت منذ ١٨٦٠ توزع الاعلام الفرنسية لبعض السفن العمانية وتسبغ بذلك حمايتها عليهم ، فلا تستطيع سفن الحرب البريطانية ايقافها ولاتفتيشها . واحتجت بريطانيا فى عام ١٨٦٣ على ذلك الاجراء لانه كما قالت يشجع على الاتجار فى الرقيق . ولم تقبل فرنسا الاحتجاج بل زادت فى منح الاعلام الفرنسية للسفن العربية خاصة فى عام ١٨٦٥ م حين قامت السلطات الفرنسية بتوزيع الاعلام الفرنسية على عدد كبير من سفن تجار صور الذين كانوا يناوئون سلطان عمان العداء [٣٠].

واتجه المقيم السياسى بيرسى كوكس P. Cox ومعه السلطان على بارجة حربية الى ميناء صورفى يونيو ١٩٠٠ بغرض وضع حد لهذه المسألة وأصدر السلطان نداء للاهالى يقضى بتسليم الأعلام الفرنسية ولم يجد النداء صدى ورجع السلطان فى صحبة كوكس الى مسقط وخاطب أوتافى فى المسألة ولم ينجل الأمر عن شئ [٣١] .

- مسألة بندر جصة

تفجرت المسألة الثانية فى فبراير ١٨٩٩ حين علمت الحكومة البريطانية أن فرنسا قد استأجرت مخزنا للوقود من سيد مسقط . إستغلت فرنسا ظروف الثورة التى نشبت فى صور فى خريف ١٨٩٨ ضد السلطان وأرادت أن تستثمرها فى اظهار حسن نواياها تجاه السلطان . دفعت فرنسا بالبارجة الحربية سكوربيون Scorpion الى ميناء مسقط ولكنها لم تساهم فى اخماد الثورة التى كانت قد اخمدت حين وصلت السفينة [٣٢].

أقام سيد مسقط للسفينة احتفالا أعلن فيه أوتافى أن الحكومة الفرنسية تسعى جاهدة لتوثيق عرى الصداقة بعمان ورد سيد فيصل متحدثا عن نواياه الطيبة تجاه الأمة الفرنسية .

ولم تدرك سلطات الهند مغزى الزيارة الا حين اعلنت الصحافة المصرية خبر استئجار فرنسا لبندر جصة . وقام السفير البريطانى فى باريس بالتحرى فى الامر وأنكر ديكاسية وزير الخارجية الفرنسية كل علم له بهذا الحادث [٣٣].

قامت حكومة الهند بمساءلة السيد فيصل فتنصل اولا من الاعتراف ولم يعط جوابا صريحا الا انه حين هدد اعترف به وأعلن أنه لايدرك أن استجار الفرنسيين لبندر جصة مجافيا لاتفاق ١٨٩١ . أما والأمر كذلك فعلى بريطانيا أن تسعى لدى فرنسا لالغاء الاتفاق .

اقترح كيرزن ، نائب الملك فى الهند ، توجيه انذار للسيد فيصل لسلوكه المعادى للبريطانيين وأقرت وزارة الهند الاقتراح وحولته لنائب الملك لكى يهدد فيصلا بسحب الاعانات المادية والمعنوية التى يستند عليها ملكه وكتب كيرزن الى فيصل معنفا قائلا بأن علاقاته مع بريطانيا لن تستقيم الا اذا جهد السيد فيصل فى أن يؤكد عمليا بأنه قد غير سلوكه تجاه بريطانيا . ولما وصل هذا التهديد الى المقيم ميد Mede رآه ضعيف اللهجة بصورة قد لا تؤثر على فيصل واقترح على كيرزون أن يوجه لفيصل تحذيرا شديد اللهجة يأمره بنقض ما ابرم مع فرنسا حول بندر جصة . كان هذا هو عين ما اراده كيرزن الا أنه تراجع امام ضغط سالسبرى الذى كان يرى معالجة هذا الامر مع فرنسا بالدبلوماسية الهادئة، فقد تمكن سالسبرى لتوه من استخلاص فاشوده من الفرنسيين ، وكانت محادثاته مع ديكاسيه حول بحر الغزال لاتزال دائرة [٣٤] .

وبالرغم من ذلك فقد قام ميد بانذار فيصل بسحب العقد من الفرنسيين ، وأجبر فيصل أن يعلن ذلك فى احتفال يقام بهذه المناسبة [٣٥] ورفض فيصل متعللا بأسباب كثيرة ولكنه سرعان مااستكان حين صوبت السفينة البريطانية مدافعها الى قلعة مسقط [٣٦].

احتج السفير الفرنسى فى لندن على هذا الحادث فطلب سالسبرى من كيرزن أن يعيد النظر فى هذا الامر ن ورأى كيرزن فى هذا الطلب تطورا خطيرا فى السياسة الهادية ولم يتزحزح عن موقفه .

تعرض ديكاسية لمساءلة مجلس النواب الفرنسى حول هذا الموضوع ، وخشيت الحكومة البريطانية أن تتفاقم الازمة السياسية بين البلدين فأصدرت الخارجية البريطانية اعتذارا رسميا اعربت فيه عن " عميق أسفها " عن ما قام به المقيم ميد واعلنت أنها لا تعارض البتة فى اقامة فرنسا لمخزن للوقود فى مسقط .

وفى المفاوضات التى اعقبت هذا التصريح قبلت بريطانيا أن تقيم فرنسا لها مستودع وقود فى اى منطقة من سواحل المكلا وانتهى الاشكال فى ١٨ اغسطس ١٩٠٠م حين اختارت فرنسا محطتها فى المكلا ، وتعهدت بريطانيا أن تقدم للفرنسيين احتياجات سفنهم من الوقود من اى مستودع فحم بريطانى ترتاده السفن البريطانية . كما وافق الطرفان على ان تتقاسم فرنسا مع انجلترا محطة فحم شيدها البريطانيون فى مسقط فى ١٨٧٧ [٣٧] .

ولاشك أن من اهم أسباب انتعاش النفوذ الفرنسى فى مسقط انشغال بريطانيا فى حرب البوير ، ولذلك ما كادت بريطانيا تنتهى من هذه الحرب فى عام ١٩٠٣ حتى عادت الى الاهتمام بمناوأة النفوذ الفرنسى فى مسقط . وقد وصل النزاع الانجليزى الفرنسى الى ذروته بحادثتين الاولى وقعت لسفينة شراعية وقد حجزت فى ميناء صور والثانية اعتقال السيد فيصل لخمسة من أهالى صور حاولوا خرق قوانين الحجر الصحى وطالبوا بالحماية الفرنسية [٣٨] . وعندما لم تثمر تهديدات أوتافى لاطلاق سراح المعتقلين وصلت مدرعة فرنسية اخرى الى ميناء مسقط فاذا بها تجد البوارج الانجليزية قد سبقتها الى هناك وكان الموقف حرجا يهدد باصتطدام مسلح بين الطرفين ، ولكن لما كان هذا الوقت يوافق اجراء المفاوضات الخاصة بالاتفاق الودى بين انجلترا وفرنسا عام (١٩٠٤) فقد آثرت الدولتان حل المشكلة بالطرق السليمة وعندئذ انتقل مركز الثقل فى المفاوضات الى لندن حيث تقرر بهدوء رفع الامر الى هيئة التحكيم الدولية بلاهاى ، وفى انتظار صدور قرار التحكيم افرج سلطان مسقط عن المعتقلين فى اوائل عام ١٩٠٤ وجاء قرار المحكمة الدولية فى يونيو عام ١٩٠٥ يدين القناصل الفرنسيين لتصرفاتهم غير المشروعة [٣٩] ، ويؤكد أن وضع مسقط هو وضع سلطنة مستقلة وذلك فى القرار الخاص بهذه المشكلة والمعروف باسم Muscat Dhow Case [٤٠] وقد صدر هذا القرار بمقتضى مرسوم بروكسل الدولى

الصادر فى عام ١٨٩٠[٤١] . وحسب قرار محكمة العدل وضعت حدود للسلطنة من رأس الصقر فى الجنوب الى خوركلبا فى الشمال .

وبالنظر الى هذه القرارات يتضح أن قرار التحكيم لم يكن فى صالح فرنسا وعلى الاخص القرار الذى يقضى بأن الترخيص برفع الاعلام الفرنسية لاينتقل بالتوارث ، ولذلك فان هذا المظهر من مظاهر النفوذ الفرنسى كان مقدرا له أن يختفى بعد سنوات قليلة ، وبناء على هذا التحكيم اتفقت الحكومتان على ان يقوم قنصلاهما فى مسقط بوضع قائمة بالسفن التى ترفع العلم الفرنسى . وفى عام ١٩٠٨م وضع القائمة وقد اشتملت على ثلاثة وعشرين سفينة فقط وفى عام ١٩١٧ لم تكن سوى اثنى عشر سفينة عمانية تحمل العلم الفرنسى ، وقد أدى ذلك بطبيعة الحال إلى إختفاء آخر مظهر من مظاهر النفوذ الفرنسى فى سلطنة مسقط [٤٢] .

ولم تنته بهذا المعارضة الفرنسية للبريطانيين فى الخليج . فقد كان للفرنسيين صحيفة باللغة العربية أسموها فتح البصائر ثم غيروا اسمها الى مرشد القلوب فى عام ١٩٠٢ وقد وصلت أولى اعداد فتح البصائر الى عدن منذ عام ١٩٠٠ كما وصلت منها بعض اعداد الى لنجة وبوشهر ، والبحرين فى تلك الفترة . كانت فتح البصائر ومرشد القلوب من بعدها تؤلب العرب على البريطانيين .وكان من أبرز أبوابها باب (البريطانيون شياطين العصر)[٤٣].

استمرت مرشد القلوب فى الصدور حتى عام ١٩٠٥م وكانت توزع اعدادها فى جزر القمر الفرنسية ، ومدغشقر ومسقط ، والبحرين ، والكويت ، والبصرة ، وطهران ، وبوشهر ، وبندر عباس ولنجة ودبى . ولم تعرف السلطات البريطانية مكان صدورها فى بداية الامر اذ كانت هذه الاعداد ترد من بيروت وورد عدد منها من طنجة . وأخيرا أبلغ سالم قمرى وهو – إبن لأحد تجار زنجبار – البيطانيين بانه قد تولى تحريرها فى باريس لفترة من الزمن تحت رئاسة المستر بيات Piat الموظف فى وزارة الخارجية الفرنسية [٤٤].

جاء الضابط الالمانى فوق مولتكه Von Moltke فى عام ١٨٣٥ الى الباب العالى وعرض خدماته عليه فعينه الخليفة العثمانى . وترقى هذا الضابط فى سلك الوظائف العثمانية حتى أصبح فى عام ١٨٣٨ م مستشارا للقائد التركى الذى كلف بالحملة ضد توسعات محمد على فى الجزيرة العربية . وبدأ تعرف مولتكه للمنطقة بزيارة الكثير من الاماكن ورسم خرائط للكثير من مناطقها والتى تعتبر الأولى من نوعها ، وأثار مولتكه انتباه الالمان الى هذه المناطق وتحولت هذه الدراسات الالمانية عن منطقة العراق الى نشاط ألمانى. وفى عام ١٨٧٥ م زارت بعثة المهندس جوزيف سرنيك للبحث التقنى أرض دجلة والفرات وكتبت هذه البعثة الكثير عن المنطقة مما زاد ذلك من مطامع المانيا فى إستثمار هذه المنطقة[٤٥] .

وما ان تولى الامبراطور وليام الثانى أمر المانيا فى عام ١٨٨٨م وزار القسطنطينية فى عام ١٨٨٩ وعزل بسمارك فى ١٨٩٠ حتى أصبح الامبراطور رمزا للصداقة الالمانية العثمانية التى إستمرت طوال عهده وكان لها أبلغ الأثر فى اندفاع الألمان تجاه الشرق . وواكب هذا كله تأسيس عصبة عموم الألمان Alldeutche Verband التى عرفت بنزعاتها التوسعية العارمة .

قام الإمبراطور وليام وزوجته بزيارة الشرق فى أكتوبر ١٨٩٩م ونزل فى ضيافة الباب العالى ، ثم اتجه بعد ذلك الى فلسطين لزيارة الاماكن المقدسة هناك ، وفى طريق عودته صرح الإمبراطور فى دمشق بأنه صديق للمسلمين . واثار هذا التصريح على الإمبراطور حفيظة القوة الإستعمارية الأخرى خاصة بريطانيا التى كانت تعتبر نفسها (أكبر امبراطورية تضم أمم إسلامية) وقد مكنت هذه النوايا الحسنة للإمبراطور من أن يصل فى ٢٥ نوفمبر ١٨٩٩ إلى إتفاق تمهيدى يعطى الحق لشركة المانية لإقامة ما عرف بخط حديد برلين بغداد. وقد كتب الكثير من المؤرخين عن هذا الخط وأثره فى العلاقات الدولية ونحاول فى هذا

البحث أن نبرز أثر هذا الخط على العلاقات الألمانية البريطانية فى الفترة ١٨٩٠ وحتى زيارة اللورد كيرزن فى ١٩٠٣ للخليج وتداعياتها[٤٦] .

مشاريع خطوط السكك الحديدية فى العراق

كان للبريطانيين رغبة جادة ، منذ الثلاثينيات من القرن التاسع عشر ، فى ربط البحر المتوسط بالخليج العربى ، وقام الكولونيل جسنى Chesney بمسح شواطئ الفرات ، ثم أسس الكابتن لنش Lynch أحد اتباع جسنى طريقا للملاحة فى نهر الفرات بغرض الاستثمار الاقتصادى ، وهدفت شركة لنش الى استعمال نفوذها لمقاومة توسع محمد على الذى بلغ الشام[٤٧].

وفى ١٨٤٢ قام وليام بارى Pare وهو احد اصحاب البيوتات الصناعية فى بريطانيا بتقديم خطة تمهيدية لمشروع خط حديدى يبدأ عند كالي ويمر بالقسطنطينية ثم يفارقها حتى كلكتا وينتهى عند بكين ، وكان هذا مشروعا طموحا فلم يحقق نجاحا ، وفى العام التالى تقدم الاسكندر كامبل Campbell بمشروع اخر لحكومة الهند يقضى فى خطته التمهيدية ببداية خط حديدى من أوستند Ostend مارا بفينا وبلغراد والقسطنطينية ثم يتجه الى اسيا الصغرى ويستمر الى حلب ، ويتابع الخط بعد هذا شاطئ الفرات الى سواحل فارس ومنها الى كراتشى ، وكلكتا ، ولم ينجح المشروع ، وتعددت المشروعات بعد هذا فمنها مشروع جيمس طومسون الذى قدمه للباب العالى فى ١٨٥١م ومشاريع اندرو شسنى وغيرهما ، وفشلت تلك المشروعات جميعها لان الحكومات البريطانية كلها كانت تحذر من مغامرة تكاليف المشروع وضمان الشركات البريطانية لدى الباب العالى[٤٨].

عندما بدا الفرنسيون العمل فى شق قناة السويس طالب بعض البريطانيين بأن يكون لهم طريق حديدى ينقلهم الى الشرق دون حاجة الى قناة السويس ، وتشكلت فى بريطانيا لجنة برلمانية لتنظر فى أمر تشييد سكك حديدية فى الشرق تربط بين البحرين الاسود والمتوسط والخليج العربى ، وأوصت اللجنة بتشييد خط يبدأ من سلوفيا ويتجه الى بغداد فالبصرة

وينتهى الى الكويت . وأبرزت اللجنة اثار الخط السياسية ومآثره العسكرية وفوائده المادية . وانتهت توصيات اللجنة الى فراغ حين رفضت الحكومة البريطانية ضمان تمويل الخط [٤٩] .

وبعد الحرب الروسية التركية وما كان من أمر مؤتمر برلين فى عام ١٨٨٧ قدر السلطان عبد الحميد أهمية خطوط السكك الحديدية فى نقل الجند ومهماتهم . وإهتمت الحكومة الفرنسية بمشروعات السلطان عبد الحميد خشية أن تتمكن الاطماع الروسية من الدولة العثمانية وبدأ جهد مشترك ولكنه لم يتمخض عن شئ اذ نتج عن الاحتلال البريطانى لمصر فى ١٨٨٢ فتور فى العلاقات بين انجلترا وفرنسا [٥٠] .

لم يكن السلطان عبد الحميد يرغب فى أن تتولى شركة فرنسية امتياز انشاء الخط وتشغيله لان الفرنسيين فضلا عن أطماعهم السافرة فى الدولة العثمانية كانوا يديرون البنك العثمانى والذى يسيطر علىالادارة المالية فى الدولة ولم يكن السلطان يريد أن يزيد فى امتيازاتهم المالية [٥١] .

اغتنم الالمان الفرصة وفازوا بالعطاء ، وثارت ضجة سياسية فى روسيا وفرنسا ، ونقل السفير الروسى فى برلين عن حكومته ان تجانس المصالح الاقتصادية للدولتين الالمانية والعثمانية سيخلق بدوره تجانسا سياسيا يباعد بين المانيا وروسيا . ولم تزد الحكومة الالمانية بأن ردت بأن اهدافها فى المنطقة هى تجارية بحته ولاتسعى لاى استثمار سياسى من وراء ذلك . واتهمت الصحافة الروسية ألمانيا بأنها تريد ان تغير فى الوضع الراهن للمنطقة وذلك أمر لا تقبله السياسة الروسية [٥٢] .

فى لندن كان الشعور متضاربا بين الرضى والرفض ، جادل البعض بأن هذا الخط ينتهى الى بغداد التىتبعد حوالى ٥٠٠ ميل عن الخليج فلا ضرر من انشائه لتفيد بريطانيا من بعض استثماراته . ورأى البعض الاخر أن هذا الخط سيأخذ النفوذ الالمانى خطوة فى طريق ينتهى عند الخليج ، وكان هؤلاء على صواب اذ ظهرت أطماع المانيا منذ الوهلة الاولى حيث أرسلت فى عام ١٨٩٩ باخرتها اركونا Arcona لزيارة الخليج ، وقامت بمسح استطلاعى صاحبه شئ من الدعاية . وخشى كيرزن من مغبة هذه الحركات ، واتصل ، بعد اقتناع

لندن ، بشيخ الكويت وأخذ عليه عهدا بأن لايبيع ولا يرهن ولا يؤجر أو يتنازل عن جزء من ارضه الا بموافقة الحكومة البريطانية [٥٣].

النشاط الالمانى يمتد للخليج

وفى عام ١٩٠٠ وفدت شركة روبرت ونكهاوس Wonkenhouse إلى الخليج وإستقر وكلاؤها فى لنجه يعملون فى شراء الصدف واللؤلؤ . وما لبثت هذه الشركة إن أسست لها فرعا فى البحرين فى عام ١٩٠١م ولكنهالم تصب نجاحا . وبرغم فشل الشركة الواضح فى أعمالها التجارية فقد كثرت فروعها وامتدت إلى البصرة وبندر عباس ، وبدأت سلطات الخليج البريطانية تتساءل عما إذا كانت نفقات تجارة الصدف واللؤلؤ تغطى نفقات الفروع (*) .

وبتاريخ ١٨٩٩/٩/٢١ كتب كيرزون نائب الملك فى الهند الى حكومته فى لندن خطابا يحذر فيه من ازدياد النشاط الالمانى وتفوقه . وما ان حل عام ١٩٠٢ حتى اعلن كيرزن صراحة رأيه فىخط برلين بغداد واحتمال وصوله الى البصرة فقال ان ذلك الخط سيقضى على التفوق التجارى فى المنطقة وأن خط سكة حديد بغداد سيقصر طريق الهند كثيرا ولكن بالنسبة لبرلين وليس بالنسبة للندن [٥٤].

ويذكر الاستاذ الدكتور عمر عبد العزيز أنه " لما جاء الاحرار الى الحكم فى بريطانيا فى عام ١٩٠٧ ، اعلنت حكومتهم أنها على استعداد لسحب معارضتها فى انشاء خط حديد بغداد اذا ترك الالمان اتمام الخط جنوب بغداد للشركات الانجليزية ، وفى عام ١٩١١ أرسل السير ادوارد جراى Grey وزير خارجية بريطانيا بمذكرة الى سفير ألمانيا فى لندن يعلن استعداده على الموافقة على مد خط سكة حديد بغداد بشرطين :

أولهما ، ألا يؤدى انشاء ذلك الخط الى أى مساس بالتجارة البريطانية . وثانيهما ، ألا يتحول المركز العسكرى من بريطانيا الى اى قوة أخرى . وأخيرا تمكنت المانيا من ان تتوصل الى مشروع اتفاق حول سكة حديد بغداد مع بريطانيا تم التوقيع عليه فى يوليو

١٩١١ م ، وبذلك تمكنت السياسة الالمانية من اقناع كل من روسيا وفرنسا وأخيرا بريطانيا نفسها بفائدة هذا المشروع ، وانتصر الهدف الالمانى فى الزحف نحو الشرق والخليج ، ولكن قيام الحرب العالمية الاولى قضى فى الواقع على جميع الامال التى بذلتها المانيا اذ اتاحت فرصة اعلان الحرب لبريطانيا تركز قواتها العسكرية فى الخليج والانفراد بالسيطرة والنفوذ وتأكيد الحماية على جميع اماراته . وقد تم فعلا انشاء ثمانين ميلا من الخط الحديدى بين بغداد وسامرا تحت الحكم العثمانى . وعند نشوب الحرب العالمية الاولى احتلت بريطانيا البصرة لاهميتها فى حماية مركزها فى الخليج وتأميم مواصلاتها مع الهند . وخلال الحرب احتل الانجليز سائر العراق حتى بغداد التى دخلوها فى مارس ١٩١٧ . (٥٥)

وهكذا انتهت قصة النشاط الالمانى فى الخليج وسكة حديد بغداد بتمكين السياسة الالمانية من اقناع كل من روسيا وفرنسا وأخيرا بريطانيا نفسها بفائدة هذا المشروع وانتصر الهدف الالمانى فى الزحف نحو الشرق ولكن قيام الحرب العالمية الاولى قضى فى الواقع على جميع الامال التى بذلت المانيا من أجلها جهودا كبيرة اذ اتاحت فرصة اعلان الحرب لبريطانيا تركيز قواتها العسكرية فى الخليج والانفراد بالسيطرة والنفوذ فيه وتأكيد الحماية على جميع اماراته .

كان هذا هو الوضع الدولى المناهض للنفوذ البريطانى فى الخليج العربى فى هذه الفترة . والجدير بالذكر ان نشير الى ان بلجيكا والولايات المتحدة الامريكية كان لهما أيضا بعض التاثير فى مسقط . كما كتبت جريدة الاهرام مقالا فى ١٩٠٢ تهاجم فيه " سلوك البريطانيين وعبيدهم الهنود فى مسقط " . وكانت صحيفتا المقطم والمؤيد تهاجمان سياسة البريطانيين فى الخليج العربى (٥٦) قد جابهت بريطانيا هذا الوضع بعده اجراءات من سلسلة إتفاقات لتربط المنطقة بها واستحدثت معاهدة حظر السلاح التى عقدتها مع شيوخ الساحل العمانى فى ١٩٠٢م .

كانت زيارة كيرزن الى المنطقة فى عام ١٩٠٣ من اهم اجراءات بريطانيا لمعالجة الوضع المتدهور فى المنطقة ، وقد قام كيرزن بالقاء خطبة سياسية فى الشارقة غدت فيما بعد

دستورا للسياسة البريطانية فى منطقة الساحل المهادن وذلك بعد ان اعلن لاندسون سياسة بلاده فى المنطقة منذرا ومحذرا . وقد اعتبرت هذه الخطبة أساسا قويا سارت عليه السياسة البريطانية فى الخليج حتى الثلاثينيات من هذا القرن ، وقد جاء فيها ما يلى :

- أن للحكومة البريطانية اتفاقات مع الشيوخ صارت بها حامية للسلم القبلى وأوضحت بها بريطانيا " سيدكم الاعلى وحاميكم ولا علاقات لكم بغيرها "
- أن الحكومة البريطانية قد دفعت ثمن هذا السلم من مالها ودمها ومن ثم فهى لا تفرط فى ذره من الكفاح الباهظ ثمنه . ولن تسمح للشيوخ أن يعكروا صفو الامن بحرا ولا برا ، لان ذلك يشكل خرقا لالتزامات الاتفاقيات . وأشار كيرزن الى أحداث الفجيرة وأبدى رغبته فى ان يحل الامن محل الاضطراب .
- اذا حدثت مشاكل داخلية فسيجد الشيوخ فى شخص المقيم البريطانى صديقا ومرشدا يستعمل نفوذه كما فعل فى الماضى ليشجب الاضطرابات ويثبت الوضع الراهن .(٥٧)

وبعد هذا التتبع لاهداف ومطامع الدول الاوربية للخليج والتى كشفت عن تضارب المصالح السياسية والاقتصادية فيما بينهما فى شكل تنافس دولى اتخذ أوضح صورة له فى الفترة من ١٨٩٦ حتى اشتعال الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ وقد واجهت بريطانيا بسياستها – الرامية الى احكام قبضتها على تلك المناطق الخليجية الواقعة على طريق مواصلاتها الى الهند – هذا التكالب الاوربى حين منعت أى دولة من أن يكون لها أى مركز بحرى فى الخليج ، ومما لاشك فيه أن قيام الحرب العالمية الاولى كان فرصة لبريطانيا كى تؤكد سيطرتها على الخليج بصورة فعالة .

هوامش البحث

(1) Wiliam, L. L., The Diplomacy of Iperialism (New York, 1956) p.12.

(2) Garratt, G. T., Indo British Civilization the legaey of India Oxford, 1953, p.148.

(3) Ibid, p.151.

(٤) جمال زكريا قاسم : الخليج العربى ١٨٤٠ – ١٩١٤ ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ٣٩١ – ٣٩٧

(5) F. O./371/12247. Pol. Res. Bushier to F. O., Govt of India 30 May 1909.

(٦) وليد الشريف : الاتحاد السوفيتى ومنطقة الخليج العربى ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد الخامس يناير ١٩٧٦ ص ٨٩ ،

(7) Curson, G.N., Russia in Central Asia in 1859 and the Anglo Russian Question London 1889, p. 377.

(8) Wilson. Sir A.T., The Persian Gulf. An Historical Sketch from the earliest times to the beginning of the twentieth century. London:1959, p. 134.

(9) Ibid, p. 135.

(١٠) وليد الشريف : مرجع سابق ، ص ٩٠

(*) حكمت هذه الاسرة – وهى من أصل مغولى – ايران حتى الربع الأول من القرن العشرين حين تمكنت بريطانيا من الاطاحة بالشاه أحمد آخر حكام ال قاجار وقرر المجلس النيابى الايرانى انتخاب رضا شاه بهلوى وتتويجه على عرش ايران بدلا منه ،

(١١) محمد على الداود : محاضرات عن الخليج العربى والعلاقات الدولية ، (القاهرة ، ١٩٦٠) ص ١٠

(12) Curson, G. N., Persia and the Persian Question, Vol.2, London , 1892, p.398

(*) لمعلومات أوفى عن الخطوط الحديدية لروسيا فى منطقة فارس منذ احتلالها التركستان فى عام ١٩٦٥ ٠ انظر :

Curson, G. N., Russia in Central Asia pp. 34-47

(١٣) فؤاد سعيد العابد : سياسة بريطانيا فى الخليج العربى ١٨٥٣ – ١٩١٤ ٠ ج٢ ، الكويت ٠ دار السلاسل ١٩٨٤ ص ١٨٨ ٠

(*) هناك عرض مستفيض ودراسة متأنية لمشروعات الغزو الروسية للهند فى مؤلف الدكتور عبد العزيز عبد الغنى ابراهيم ، السلام البريطانى فى الخليج العربى ١٨٩٩ – ١٩٤٧ (الرياض ، ١٤٠٢ هـ) ص ٧٧–١٤٠

(14) Times 22/6/1903

(15) F. O. 371, 18912: The Koweit Order in Council.

(16) Gooh and Temperley, British Documents on the origins of War Vol. X Part II. pp. 62. 63.

(17) Ibid. p.64.

(١٨) جلال يحيى : الشرق الاقصى الحديث والمعاصر ، القاهرة ٠ دار المعارف ١٩٨٥ ، ص ٢٩٥ ٠

(19) Gooh and Temperley, op. cit. Vol. IV pp. 370-371

(20) Sykes, History of Persia, London, Vol. II pp. 410-412.

(21) Hay, Sir Rupert, The Persian Gulf States (Washington 1959). p. 156.

(22) Walter Laqueur, The Struggle for the Middleeast. New York: The Macmillan Co., 1969, p.5 .

(٢٣) وليد الشريف : مرجع سابق ، ص ٩٩ .

(٢٤) المرجع السابق ، ص ١٠٠

(٢٥) ج.ج. لوريمر : دليل الخليج ، القسم التاريخى ، ج ٦ ، ص ٣٥٤٥ .

(٢٦) المرجع السابق ، ج ٥ ، ٢٥٥٧ .

(27) Al-Qasimi, S. M. The Myth of Arab Piracy in The Gulf. Second Edition, p.21.

(28) Ibid, p.25.

(29) Ibid, p.28.

(٣٠) ج.ج. لوريمر : مرجع سابق ، ج٦ ، ص ٣٥٥٢ .

(٣١) سلطان بن محمد القاسمى : تقسيم الامبراطورية العمانية ١٨٥٦- ١٨٦٢ ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٩ ، ص ١٩٩

(٣٢) المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .

(33) Curson, G. N., Persia and the Persian Question, Vol.1, London , 1892, pp.333-334.

(٣٤) شوقى عطا الله الجمل : تاريخ كشف افريقيا واستعمارها ،الطبعة الثانية ، ١٩٨٠، ص ٥٩٥ .

(35) Wilson, The Perstion Gulf , p. 247.

(36) F. O. 371/12247 : Hawarth to The Foreign Secretary to the govt. of India, 1st. sept. 1927. Enclosure in No. 1.

(٣٧) سلطان بن محمد القاسمى : مرجع سابق ، ص ٢٠٤ .

(٣٨) سيد نوفل : الاوضاع السياسية لامارات الخليج العربى وجنوب الجزيرة ،القاهرة ، ١٩٦١ ص ٢١٠ .

(٣٩) المرجع السابق ، ص ٢١٥ .

(٤٠) التحكيم لتسوية النزاع الاقليمى بين مسقط وأبو ظبى وبين المملكة السعودية ، ج١، ص ٢٢٨- ٢٨٣ .

(٤١) المرجع السابق ، ص ٢٨٦ .

(٤٢) جمال زكريا قاسم : مرجع سابق ، ص ٤٠٣

(٤٣) لوريمر : المرجع السابق ، ج ٦ التاريخى ، ص ٣٥٣٣

(٤٤) المرجع السابق ، ص ٣٥٣٤ .

(٤٥) محمد على الداود ، مرجع سابق ، ص ١٢ .

(٤٦) عبد الرحمن البزاز : العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، بغداد ١٩٦٧ ، ص١٣٤ .

(٤٧) المرجع السابق ، ص ١٣٦ .

(٤٨) لؤى بحرى : سكة حديد بغداد – بغداد ١٩٦٧ ، ص ٣٨

(٤٩) المرجع السابق ، ص ٤٢ .

(٥٠) المرجع السابق ، ص ٤٣ .

(51) Lewis, E., The German Road to the Est (London, 1916), pp. 79-81.

(52) Ibid, p. 82.

(٥٣) انظر تقديم أ.د/ أحمد عزت عبد الكريم فى صدر مؤلف أ.د/ جمال زكريا قاسم " تاريخ الخليج العربى ١٨٤٠-١٩١٤) ص ح .

(*) دخلت هذه الشركة منافسة فى تجارة الخليج وذلك لفتح خط ملاحى بين هامبورج وعدن ومسقط وعينت لها مندوبين فى جزر الخليج . انظر فى ذلك : جمال زكريا قاسم ، المرجع السابق ، ص ٤٤٧ .

(٥٤) لوريمر ج ٠ ج : مرجع سابق ، ص ٢٣٤٠ ٠

(٥٥) عمر عبد العزيز عمر : تاريخ المشرق العربى ١٥١٦-١٩٢٢ ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ٠ ص ٤٠١-٤٠٢

(٥٦) جريدة المقطم ، العدد ٢٤٨٥ فى ١٩٠٣/٨/١٤ (بريطانيا فى الخليج الفارسى)

(٥٧) المرجع السابق ٠

مصادر ومراجع البحث

أولا : الوثائق البريطانية :

أرشيف وزارة الخارجية البريطانية F. O. Foreign Office- (*)

__ F. O./371/12247. Pol. Res. Bushier to F. O., Govt of India 30 May 1909.

__ F. O. 371, 18912: The Koweit Order in Council.

__ F. O. 371/12247 : Hawarth to The Foreign Secretary to the govt. of India, 1st. sept. 1927. Enclosure in No. 1.

__ Gooh and Temperley, British Documents on the origins of War Vol. X Part II.

__ Curson, G.N., Russia in Central Asia in 1859 and the Anglo Russian Question London 1889.

__ Curson, G. N., Persia and the Persian Question, Vol.2, London , 1892.

__ Curson, G. N., Persia and the Persian Question, Vol.1, London , 1892.

__ Gooh and Temperley, op. cit. Vol. IV.

ثانيا : الوثائق العربية والمترجمة .

أ – التحكيم لتسوية النزاع الاقليمى بين مسقط وأبو ظبى وبين المملكة العربية السعودية – المجلد الأول ، الاساس . القاهرة ١٩٥٥م

ب – ج . ج لوريمر : دليل الخليج – طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد – أمير دولة قطر . ترجمة أحمد العنانى – القسم التاريخى . سبعة أجزاء .

ثالثا : المراجع العربية :

– جلال يحيى : الشرق الاقصى الحديث والمعاصر ، القاهرة . دار المعارف ١٩٨٥ .

(*) هذه الوثائق محفوظة فى وحدة الميكروفيلم بأرشيف الديوان الأميرى بقطر (قسم الوثائق والابحاث) .

- جمال زكريا قاسم : الخليج العربى ١٨٤٠ - ١٩١٤ ، القاهرة ١٩٦٦ .
- سلطان بن محمد القاسمى : تقسيم الامبراطورية العمانية ١٨٥٦- ١٨٦٢ ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٩ .
- سيد نوفل : الاوضاع السياسية لامارات الخليج العربى وجنوب الجزيرة ، القاهرة ، ١٩٦١ .
- سلطان بن محمد القاسمى : تقسيم الامبراطورية العمانية ١٨٥٦- ١٨٦٢ ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٩ .
- شوقى عطا الله الجمل : تاريخ كشف افريقيا واستعمارها ،الطبعة الثانية ، ١٩٨٠
- عبد الرحمن البزاز : العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، بغداد ١٩٦٧ .
- عمر عبد العزيز عمر : تاريخ المشرق العربى ١٥١٦-١٩٢٢ ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية .
- فؤاد سعيد العابد : سياسة بريطانيا فى الخليج العربى ١٨٥٣ - ١٩١٤ . ج٢ ، الكويت . دار السلاسل ١٩٨٤ .
- محمد على الداود : محاضرات عن الخليج العربى والعلاقات الدولية ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
- لؤى بحرى : سكة حديد بغداد - بغداد ١٩٦٧ .
- وليد الشريف : الاتحاد السوفيتى ومنطقة الخليج العربى ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية . العدد الخامس يناير ١٩٧٦ .

رابعا : المراجع الأجنبية

__ **Al-Qasimi, S. M. The Myth of Arab Piracy in The Gulf. Second Edition.**
__ **Garratt, G. T., Indo British Civilization the legaey of India Oxford, 1953 .**
__ **Hay, Sir Rupert, The Persian Gulf States (Washington 1959).**
__ **Lewis, E., The German Road to the Est (London, 1916).**
__ **Sykes, History of Persia, London, Vol. II .**

__ Walter Laqueur, The Struggle for the Middleeast. New York: The Macmillan Co., 1969 .

__ Wiliam, L. L., The Diplomacy of Iperialism (New York, 1956) .

__ Wilson. Sir A.T., The Persian Gulf. An Historical Sketch from the earliest times to the beginning of the twentieth century. London:1959.

خامسا : الدوريات والصحف :

أ – العربية :

- مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد الخامس ، السنة الثانية ، يناير ١٩٧٦

- المقطم ، العدد ٢٤٨٥ فى ١٩٠٣/٨/١٤ (بريطانيا فى الخليج الفارسى) .

ب – الاجنبية

__ Times : 22-6-1903 .